THE PERMANENT MISSION OF THE SYRIAN ARAB
REPUBLIC TO THE UNITED NATIONS - NEW YORK

بعثة الجمهورية العربية السورية
الدائمة لدى الأمم المتحدة - نيويورك

★ ★

كلمة

السيد فاروق الشرع

نائب رئيس مجلس الوزراء

وزير خارجية

الجمهورية العربية السورية

أمام

الدورة السابعة والخمسين

للجمعية العامة للأمم المتحدة

نيويورك في ١٥ أيلول ٢٠٠٢

الرجاء المراجعة أثناء الإلقاء

السيد رئيس الجمعية العامة

السيد الأمين العام للأمم المتحدة

السيدات والسادة

يطيب لي أن أهنئكم على انتخابكم رئيساً للدورة السابعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة . وإني لعلى ثقة بأن المناصب التي تقلدتموها في مجالات مختلفة ستسهل من مهمتكم في قيادة أعمال الجمعية العامة وإيصالها إلى أهدافها المنشودة . وأعبر عن تقديرنا للجهود التي بذلها سلفكم بغية إنجاح أعمال الدورة السابقة . ولا يسعني إلا أن أوجه التقدير أيضاً للسيد كوفي عنان ، الأمين العام للأمم المتحدة ، لما يبذله من جهد في سبيل الحفاظ على مبادئ ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة ، وأن أتمنى له النجاح في مساهماته البناءة لإيجاد حلول عادلة للمشاكل التي يواجهها المجتمع الدولي . كما أرحب بحرارة بانضمام سويسرا إلى عضوية منظمتنا الدولية بعد انتظار طويل، معربين عن استعدادنا للتعاون معها من أجل تعزيز مبادئ الأمم المتحدة وحماية ميثاقها .

تنعقد هذه الدورة للجمعية العامة بعد مرور عام على هجمات أيلول التي انعكست على الأوضاع الدولية الراهنة، وتركت تداعياتُها - هنا وهناك – قضايا خطيرة دون حلول ناجعة، وأسئلة كثيرة دون أجوبة شافية . إن حالة الارتباك والغموض والتوتر التي تسود الساحة الدولية اليوم ناجمةٌ بشكل أساسي عن إحساس غالبية شعوب العالم بفقدان البوصلة، نتيجة ما تشهده من نزوع متعاظم نحو ممارسات تتصف بالانفراد والرغبة في الهيمنة واحتكار ثروات الآخرين .

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط نموذجاً حياً لهذه الحالة . فبعد عقود من النضال الذي خاضته شعوبها للتحرر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، والظلم الذي لحق بها نتيجة رسم الخرائط والحدود المصطنعة بين شعوبها، فإن هذه الشعوب تواجه اليوم هجمة أكثر شراسة وأعتى أثراً مما واجهته في عهود الاستعمار الغابرة .

لقد أدانت الدولُ العربيةُ الهجماتِ التي تعرضت لها الولايات المتحدة، وأعربت عن تعاطفها مع أسر الضحايا . ومع ذلك ، وبعد مرور عام على هذا الحدث الذي ارتبط رسمياً بتنظيم "القاعدة" وحركة "طالبان"، يستغرب العالم كيف تم نقل وجهة الاتهامات إلى الدول العربية وتهديد بعضها دون أن يكونَ لأي منها دور في هذه الهجمات . وتبدو المفارقة أكثر غرابة عندما يعزى سبب التهديد إلى وجود بعض عناصر تنظيم القاعدة، في بعض هذه الدول أو أنهم يحملون جنسيتها ، في حين وكما هو معروف ومعلن فإن عناصر تنظيم القاعدة متواجدة في أكثر من ستين بلداً في العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، حسب تصريحات رسمية أمريكية .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم، تشهد منطقتنا سلسلة من الحروب والدمار نتيجة نهج إسرائيلي قام على الاحتلال والاستيطان واقتلاع مئات الألوف من الفلسطينيين من ديارهم وأوطانهم . لقد بذلت الأمم المتحدة جهوداً من أجل إيجاد حل عادل للصراع العربي - الإسرائيلي ، وأصدرت في هذا الشأن مئات القرارات التي رفضت إسرائيلُ تنفيذَها متحديةً بشكل صارخ إرادة المجتمع الدولي ، فواصلت احتلالها للجولان والضفة الغربية وغزة وأجزاءَ من

الأراضي اللبنانية . وعندما أطلقت الدول العربية بالإجماع مبادرتها السلمية في قمة بيروت في آذار الماضي ، ردت إسرائيل على هذه المبادرة باكتساحها لمدن وقرى ومخيمات الفلسطينيين في الضفة الغربية .

لقد وصل الاستهتار بالشرعية الدولية حداً أثار استنكار الرأي العام العالمي وغضبه، وخصوصاً عندما رفضت الحكومة الإسرائيلية استقبال فريق تقصي الحقائق في مجزرة مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين ، مدعية بأن جرائمها ضد الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال هي دفاع عن النفس وحرب ضد الإرهاب ، ومستغلة بذلك الحرب ضد طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان . وفي هذا السياق لابد من التذكير بأن الصمت عن هذا الاستغلال هو استهانة بالقيم الإنسانية قبل أن يكون استهانة بقتل الأطفال الفلسطينيين .

ودون الدخول في تفاصيل وأوصاف الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية التي استخدمت فيها أسلحة أمريكية، فإن المخرج من المأزق الذي تعيشه شعوب المنطقة يكمن في حمل إسرائيل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن التي بلغ عددها ثمانية وعشرين قراراً . إذ لا يعقل أن يطالِبَ العالمُ العراقَ باحترام قرارات مجلس الأمن، في حين يساعد البعض إسرائيل على أن تكون دولةً فوق القانون الدولي .

وإنه لأمر مشروع أن نطالب الولايات المتحدة أن تنأى بنفسها عن ممارسات إسرائيل العدوانية، وتطبق عليها القانون الأمريكي الذي يقضي بعدم استخدام السلاح الأمريكي في العدوان ضد طرف ثالث . إذ أنه من المستغرب أن تعتبر الولايات المتحدة إسرائيل في موقع الدفاع عن

نفسها في أراض محتلة ليست لها بموجب قرارات صادرة عن مجلس الأمن ، ساهمت الولاياتُ المتحدةُ نفسها باستصدارها منذ تأسيس الأمم المتحدة وحتى الآن .

إن السلام العادل والشامل في منطقتنا لا يمكن أن يتحقق إلا بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي تؤكد على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، بما فيها إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس .

لقد كثر الحديث مؤخراً حول خطورة انتشار أسلحة الدمار الشامل وإمكانية حصول إرهابيين دوليين على هذه الأسلحة . وكما هو معروف فإن هذا الخطر لا ينحصر في منطقة بعينها بل يشمل مناطق عديدة من العالم . ومن المؤسف أن بعض الأوساط الدولية تركز على دول عربية وإسلامية دون سواها، متجاهلةً في الوقت نفسه ما تمتلكه إسرائيلُ من ترسانة نووية، بالرغم من أن جميع بلدان المنطقة قد عبرت ، وعلى مدى سنوات ، عن استعدادها لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل .

إننا ندعو اليوم، وأكثر من أي وقت مضى ، إلى بذل جهود حثيثة وجادة لجعل منطقتنا خاليةً من أسلحة الدمار الشامل بإشراف الأمم المتحدة، ونعلن من على هذا المنبر أن الدول العربية مستعدة لإنشاء هذه المنطقة إذا وافقت إسرائيل على إعلان إقامة هذه المنطقة ، وشرعت بإخضاع جميع منشآتها النووية لنظام الضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما فعلت باقي دول الشرق الأوسط العربية والإسلامية .

إن الأغلبية الكبيرة التي حظيت بها سورية في انتخابها لعضوية مجلس الأمن تؤكد تقدير هذه الدول لدور سورية البناء في دعم الأمم المتحدة، انطلاقا من حقيقة أن سورية كانت دائما في مقدمة الدول التي جعلت من احترام قرارات الشرعية الدولية نهجا ثابتا في سياستها الخارجية. وإننا نتفق مع الأمين العام للأمم المتحدة حول ضرورة الابتعاد عن الإجراءات الأحادية الجانب، والاعتماد بدلا من ذلك على العمل في إطار الأمم المتحدة التي تمثل الشرعية الدولية . وفي ضوء ذلك، لا نرى أي مبرر لإشعال حرب جديدة في الشرق الأوسط، ونعتقد جازمين أن ضرب العراق الذي لم يعد يحتل أراضي الغير ، والسكوت عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية منذ عام ١٩٦٧، هو الانحياز الأعمى والرؤية المشوهة لحقيقة الوضع في الشرق الأوسط .

لقد التزم المجتمع الدولي باحترام وحدة وسيادة العراق وسلامته الإقليمية . ولا نذكر بأن أحدا شكك بهذا الالتزام ، كما نؤكد أنه من حق الشعب العراقي وحده تقرير مستقبله ، دون أي تدخل في شؤونه الداخلية . وإن من واجب جميع الدول الأعضاء في منظمتنا الالتزام بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية . وحرصا على هذا الالتزام ، تدعم سورية استئناف الحوار بين العراق والأمين العام للأمم المتحدة ، بغية التوصل إلى حل سياسي يلبي متطلبات مجلس الأمن ويعطي الأمل للعراق بالأمن والسلم ورفع العقوبات المفروضة عليه، سيما وأنه اعترف رسميا بدولة الكويت وحدودها الدولية .

لقد عبرت سورية عن ارتياحها إزاء عدد من التطورات الإيجابية في القارة الأفريقية . ونعبر عن ثقتنا بأن إعلان قيام الاتحاد الأفريقي سيكون له أثر إيجابي على حاضر ومستقبل هذه القارة وحل المشاكل الملحة التي تواجهها . وفي هذا المجال ، نتطلع بكل أمل إلى تطبيق

الاتفاقات التي تم توقيعها مؤخراً بين الأطراف المعنية بإنهاء القتال في أنغولا والكونغو ومنطقة البحيرات الكبرى .

كما تعبر سورية عن ارتياحها لتزايد تأييد المجتمع الدولي لضرورة إنهاء الحصار المفروض على كوبا .

وترحب سورية بالمباحثات التي عقدت على أعلى المستويات بين جمهورية كوريا الديمقراطية وجمهورية كوريا، وتعبر عن الأمل في أن يساهم هذا التقارب الذي تم بين الكوريتين في التوصل إلى ما يصبو إليه الشعب الكوري بالطرق السلمية .

وتتمنى الجمهورية العربية السورية أن يستتب السلام والاستقرار في أفغانستان لما فيه مصلحة هذا الشعب الذي عانى طويلاً من ويلات الحروب والاقتتال .

وتساند سورية الجهود المبذولة من قبل الحكومة السودانية للحفاظ على وحدة أرض وشعب السودان الشقيق ، وتدعو إلى وقف إطلاق النار في جنوب السودان تمهيداً لاستئناف الحوار .

وتؤيد سورية اتفاق "عرتة" الذي توصل إليه الصوماليون ، وترى أنه لا يزال يمثل الأساس الأفضل لتحقيق المصالحة الوطنية في الصومال .

لا بد في الختام من القول باختصار إن شعوب العالم في هذا المنعطف الحاد تمر بامتحانات صعبة، وإن خيارات الدول حتى الكبيرة والمتنفذة منها تضيق أكثر مما تنفرج لغياب نظامٍ دولي عادل .

ومن المؤسف أن أصوات الذين ينادون بالحرب بدأت تعلو على أصوات الذيــن يدعـون إلى السلام . وإن الذين يغتصبون حقوق الشعوب ويهدرون كرامتها يغيبون أصوات المدافعين عن حق الشعوب في أراضيها وحريتها . ولكن بالرغم من هذه الصورة القاتمة، فإن الحق في نهاية المطاف سينتصر على الباطل . هـذه هـي القـراءة الصحيحـة لتـاريخ الأمـم والحضـارات ، لا رجعـة إلى الوراء.

إن إيمان سورية العربية بحقوقها وحقوق الأمــم الأخـرى لا يمكـن أن تـهزه أو تنـال منـه غطرسة القوة . وإننا مقتنعون بإمكانيــة بنـاء عـالم يعيـش فيـه الجميـع جنبـاً إلى جنـب في أمـن وسلام، عالم خال من الهيمنة والاحتـلال ، عـالم تتقاسـم فيـه الشـعوب خـيرات كوكبنـا وثمـار المنجزات العلمية والتكنولوجية لتحقيق الرخاء للجميع .

وشـكــراً .